مفارقات الزمان والمكان: اللاجئ الفلسطيني ما بين الهوية الحقيقية والهوية المتخيلة

نورما مصرية*

السؤال الرئيسي لهذه الورقة، يدور حول ماهية دور الفلسطيني في الحفاظ على هويته في مواجهة تحديات الإلغاء والتصفية.

ستهتم هذه الورقة في تبيان كيف عمل المخيم الفلسطيني، الذي يمثل اللجوء أصدق تمثيل، بإنسانه وترابه على استنهاض مقومات وطاقات دفاعية قائمة على استجابة هي أقرب ما تكون إلى ردة الفعل الهادفة والصانعة للحدث، حماية للهوية من الأخطار التي تحدق بها وتهددها، في مواجهة محاولات النفي من قبل الآخر – مهما كان وأينما وجد، والتصدي لكافة المخططات التي استهدفت إنهاء قضيته.

لهذا، وضعت هيكلية الورقة، لتشمل محورين أساسيين، أولهما: دور اللجوء والمخيم في حياة الفلسطيني في تكوين وعي الذات (الهوية الوطنية)، الذي يحفزه للتمييز الذاتي عن الآخر، وهو رمز الوطن، فلسطين، فيما تناول المحور الثاني: المفارقة في بناء الهوية الفلسطينية وترسيخها، ما بين الهوية الحقيقية والهوية المتخيلة للاجئ الفلسطيني، وآليات خلق هاتين الهويتين، كعامل أساسي للشعور بالاستمرارية الزمانية قبل النكبة وبعدها، وإعادة إنتاج الوعي الوطني التاريخي حتى بعد اللجوء.

وفي إطار التقاطع بين المجالين أعلاه نرى التأكيد على الشعور بالاستقلال، وهو الوجه الآخر للشعور بالانتماء، خاصة، عبر السيرورة التاريخية للهوية الفلسطينية، إضافة للدور الذي شكلته م.ت.ف. في منح الفلسطينيين هوية كيانية سياسية معنوية.

لقد ظل الفلسطيني يهرب إلى الأمام، ويعمد إلى توسيع دوائر اهتمام أفكاره وبرامجه السياسية – الاجتماعية، يجسد الأسلوب الوحيد لتحقيق

---

* رئيسة دائرة العلوم الاجتماعية في جامعة بيت لحم

العمل الجماعي الفلسطيني والهوية الوطنية الفلسطينية، كونها من أركـان الثالوث الحقوقي الفلسطيني وهما: حق تقرير المـصير والـسيادة علـى الأرض.